

حكايات الأئمين الفضية

الديك الذهبي المسحور



تأليف : مجدى صابر





حكايات الأمين الفضية

- ١ - الفأس المسحورة
- ٢ - الفارس النبيل
- ٣ - الديك الذهبى المسحور
- ٤ - القزم العجيب
- ٥ - الأصابع الذهبية
- ٦ - فارس مدينة الأسرار

طبع
نشر
توزيع

دار الأمين
DAR AL AMEEN



القاهرة : ١٠ شارع بستان الدكة - (مطابع سجل العرب) ت : ٩٣٧٠٦
الجيزة : ١ شارع سوهاج من شارع الزقازيق - خلف قاعة سيد درويش - الهرم

حكايات الأئمين الفضية



الديك الذهبى المسحور

تأليف مجدى صابر



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَأَمَّا الزُّبْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا
مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ
- صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ -



DAR AL AMEEN

طبع • نشر • توزيع

القاهرة : ١٠ شارع بستان الدكة
من شارع الألفى
(مطابع سجل العرب)
ت : ٩٣٢٧٠٦
ص.ب : ١٣١٥ العتبة
١١٥١١

الجيزة : ١ شارع سوهاج
من شارع الزقازيق -
خلف قاعة سيد
درويش بالهـرم -
ص.ب : ١٧٠٢ العتبة
١١٥١١

جميع حقوق الطبع والنشر
محفوظة للناسـر ولا يجوز إعادة
طبع أو اقتباس جزء منه
بدون إذن كتابى من الناسـر

الطبعة الأولى

١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

رقم الإيداع ١٩٩٤/٢٨٤٩

I.S.B.N.

977—5424—58—5

الفصل الأول

كانت تقعُ في بلاد ما وراء الأنهارِ السبعة ، بلادٌ جميلةٌ عامرةٌ بالخير ، فأطلقَ الناسُ عليها اسمَ أرضِ الخيراتِ .

وكان يحكمُ البلادَ شابٌ وسيمٌ ، هو الأمير (وحيد) ، وكان قويًّا شجاعًا لا يهابُ شيئًا . وقد ورثَ حُكْمَ البلادِ عن أبيه ، الَّذي جمَعَ شَمْلَ البلادِ ووَحَّدَ أجزائها . وأسبغَ عليها حمايتهَ وعدلهُ ، فلم يُعَدْ هناك إنسانٌ يشكو من الجُوعِ أو الظُّلمِ أو رِقَّةِ الحالِ . وصارتْ بلادُ الخيراتِ مَضْرَبَ الأمثالِ للناسِ ، في كلِّ الأنحاءِ .

وذاتَ يومٍ قال الأميرُ (وحيد) لنفسِهِ مفكرًا : إن الأيامَ تمضي والزمنَ يسيرُ ، وأخشى أن أصيرَ كهلاً قبل أن أتزوَّجَ ، فلا أنعمُ بصحبةِ أطفالٍ وأراهم شبَّابًا ورجالاً .. وأعلِّمهم بنفسى كلِّ فنونِ الحكمةِ والعلومِ والقتالِ .

وصارَ همُّ الأميرِ (وحيد) أن يبحثَ عن عروسٍ مناسبةٍ له . فأتى له أفرادُ حاشيتهِ بأبناءٍ عن فتياتٍ حسانٍ ، في طولِ البلادِ وعرضِها ، وكُنَّ جميعًا يتميزنَ بالحُسْنِ الطاغى ، والجَمالِ الباهرِ ولكنَّ الأميرَ عند مقابَلتِه لهنَّ ، واحدة وراء الأُخرى ، كان يجدُهنَّ فارغاتِ العقلِ ، لا تهتمُّ الواحدةُ منهنَّ بغيرِ زينتِها وعطرِها وأثوابِها وجَمالِها . ولا تُحسِنُ إحداهُنَّ التفكيرَ في شئونِ المملكةِ أو مصلحةِ البلادِ ، فانصرفَ عنهنَّ الأميرُ (وحيد) غيرَ حزينٍ .

وكانتْ تعملُ في القصرِ فتاةٌ رقيقةٌ كالنسمة ، جميلةٌ كالزَّهرة . وإن كانت

لَا تُحْسِنُ اسْتِخْدَامَ مَسَاحِقِ الزِينَةِ والتَّجْمِيلِ ، وَلَا تَخْتَارُ أَثَوَابًا غَالِيَةً أَوْ أُخْذِيَةً
ذَاتَ كُعُوبٍ عَالِيَةٍ . وَلَمْ يَكُنْ لَخُطُوبَاتِهَا صَوْتُ أَوْ وَثْعٌ فِي رَدَّهَاتِ الْقَصْرِ ،
وَلَا لِكَلِمَاتِهَا صَوْتُ أَوْ ضَجِيجٌ . وَكَانَتْ تَسِيرُ فِي خِفَّةٍ وَتَتَحَدَّثُ فِي هَمْسٍ .
فَلَا يَكَادُ الْآخَرُونَ يَلْحَظُونَهَا . أَوْ يَشْعُرُونَ بِوُجُودِهَا ، حَتَّى إِنَّهُمْ أَسَمَوْهَا
«الطَّيْفَ» . بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ اسْمَهَا كَانَ هُوَ (شَمْسُ) !

وَكَانَ عَمَلُ (شَمْسٍ) فِي الْقَصْرِ ، رِعَايَةَ طَيُورِ الْحَبِيسَةِ دَاخِلَ أَقْفَاصِ
ذَهَبِيَّةٍ ، مَعْلُوقَةٍ فِي كُلِّ رَدَّهَاتِ الْقَصْرِ ، وَإِطْعَامَهَا وَسَقَايَتَهَا . وَتَنْظِيفَ أَقْفَاصِهَا .
وَأَحْبَبَ الطُّيُورُ (شَمْسَ) لَشِدَّةِ رِعَايَتِهَا لَهَا . فَصَارَتْ كُلُّهَا تَغْرُدُ فِي صَوْتِ
شَجِيٍّ مَعًا إِذَا رَأَتْهَا ، فَتَنْتَشِرُ فِي الْأَجْوَاءِ زَفْرَقَةً جَمِيلَةً عَجَبِيَّةً ، تَرْتَاخُ لَهَا الْأُذُنُ ،
كَأَنَّهَا جَوْقَةٌ مُوسِيقِيَّةٌ ، وَلَكِنْ (شَمْسُ) كَانَتْ تَحْزَنُ بَرَّغْمَ ذَلِكَ ، وَتُنَاجِي الطُّيُورَ
الْحَبِيسَةَ فِي أَقْفَاصِهَا قَائِلَةً : لَيْتَنِي أَسْتَطِيعُ أَنْ أَحِلَّ قِيُودَ سَجْنِكَ أَيْتُهَا الطُّيُورُ ،
لَتَنْعَمَ بِحَرِّيَّتِكَ فِي الْفَضَاءِ . فَتَكُونُ كُلُّ أَشْجَارِ الْعَالَمِ أَعْشَاشَكَ ، وَالسَّمَاءُ
سَقْفَ بَيْتِكَ . وَلَكِنِّي لَا أَمْلِكُ أَنْ أَخْلُصَكَ مِنْ سَجْنِكَ الذَّهَبِيِّ ، أَيْتُهَا الطُّيُورُ
الْمُسْكِينَةُ .

وَكُلُّ يَوْمٍ بَعْدَ أَنْ تَنْتَهِيَ (شَمْسُ) مِنْ عَمَلِهَا ، كَانَتْ تَعُودُ إِلَى بَيْتِهَا الصَّغِيرِ ،
وَلَا تَغَادِرُهُ لِأَيِّ سَبَبٍ مِنَ الْأَسْبَابِ . فَقَدْ كَانَتْ يَتِيمَةً الْأَبْوَيْنِ ، وَكَانَ وَالِدُهَا فِيهَا
مَضَى بُسْتَانِ الْقَصْرِ ، وَعِنْدَمَا تُوفِّيَ لَمْ يَتْرِكْ لَهَا إِرْثًا وَلَا مَالًا ، فَاعْتَمَدَتْ
(شَمْسُ) عَلَى نَفْسِهَا فِي الْحُصُولِ عَلَى قُوَّتِ يَوْمِهَا .

وَفِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ كَانَ الْأَمِيرُ (وَحِيدُ) يَسْمَعُ زَفْرَقَةَ الطُّيُورِ الْمَغْرَدَةِ ، لِحِظَةِ
دُخُولِ (شَمْسٍ) رَدَّهَاتِ الْقَصْرِ ، فَكَانَ يَنْدَهَشُ مِنْ تَغْرِيدِ الطُّيُورِ الْحَبِيسَةِ
الْمُفَاجِئِ ، وَيَذْهَبُ لِيَسْتَطْلِعَ الْخَبَرَ ، فَلَا يَلْمَحُ غَيْرَ ظِلِّ (شَمْسٍ) وَهِيَ تَغَادِرُ
الْقَصْرَ ، بَعْدَ أَنْ تَكُونَ قَدْ أَنْهَتْ عَمَلَهَا .



وهكذا سارت الحال ببلاد الخيرات وأميرها (وحيد) ، حتى دخل الوزير (خوّان) إلى حُجرة الأمير ذات يوم ، وقال له فى قلقٍ شديد : هناك أنباءٌ غير سارةٍ يا سيّدى الأمير ، فقد بلغتنى أخبارٌ تقول إن جيوشَ الأعداءِ ، الطامعة فى خيراتِ بلادنا ، تُوشِك أن تدهمنا بقوّاتها ، لتحتلّ البلادَ وتقتلّ العبادَ .

هَبَّ الأميرُ (وحيد) واقفاً فى غضبٍ وقال : هؤلاء الأعداءِ الملائعين ، إنهم لم يتوقفوا عن محاولة غزوِ بلادنا ، بالرغم مما أصابهم من هزائمٍ منكّرةٍ ، على يدِّ والدى رحمَه الله ، ولكنْ أخبرنى أيها الوزير ، من أى اتجاهٍ سيأتى الأعداءُ . الشمالِ أو الجنوبِ . الشرقِ أو الغربِ ؟

فرَفَعَ الوزيرُ (خوّان) يديه متحيراً وقال : لا أحدَ يدْرِى يا مَولاي .. فإنّ الأنباءَ لم تذكُر شيئاً عن ذلك الأمرِ .

ففكَّرَ الأميرُ (وحيد) وقال : إن هذا معناه أن نحتاطَ ، فنقسم قوّاتنا على الاتجاهاتِ الأربعة .. وبالرغم أنّه فى ذلك تشيت لها ، فليس أمّامنا غير ذلك . وأصدرَ الأميرُ أوامره فانقسم جيشُ البلادِ إلى أربعةٍ لواءات ، تحرّك كلُّ واحدٍ منها فى اتجاهٍ . وسارَ الأميرُ وسطَ كوكبةٍ من فرسانه ، ليجُولَ بين اللواءاتِ الأربعة وهو يقول لنفسه قلقاً : لو أن جيشَ الأعداءِ هاجمَ إحدى لواءاتنا منفرداً ، لأجهزَ عليه .. ولكن ما باليدِ حيلةٌ فلا أحدَ يَعْرِف من أى جهةٍ سيهاجمُنا الأعداءُ .

وما كادَ الأميرُ ينهى عبارته ، حتى اندفعَ إليه أحدُ الفرسانِ ، من جيشِ الشمالِ ، وهو مُثخنٌ بالجراح ، وقال له وهو فى النزاعِ الأخيرِ : لقد هاجمَ الأعداءُ جيشنا على حينِ غُرّةٍ ، وبالرغم من أن قوّاتنا قاتلت بشرفٍ وبسالةٍ ، غير أن كثرةَ جيوشِ الأعداءِ تغلبت على شجاعَتنا .

وسقط الفارسُ ميتًا في الحالِ ، فصاحَ الأميرُ في فرسانِهِ : لنسرِعْ لنجدةِ
قواتِ الشِّمالِ .

ولكن عندما وصلوا إلى هُناكَ ، كان الأوانُ قد فاتَ ، فقد تبدَّثَ فلولُ لواءِ
الشِّمالِ ، وتبعثرتْ قوَّاتُه وسقطَ أكثرُها ما بينَ قَتِيلٍ وجريحٍ ، أما الأعداءُ
فغادَروا المكانَ ليخطُّوا لهجومٍ جديدٍ ، واختفوا كأنَّهم سحابةٌ صيفٍ ، بدَّدتها
شمسُ النهارِ !

عادَ الأميرُ إلى قصرِهِ مهمومًا حزينًا ، لا رغبةَ له في طَعَامٍ أو شرابٍ .
وبعد قليلٍ اندفعَ الوزيرُ (خَوَّان) صائحًا : مولاي .. إن الأعداءَ يهاجمونَ
البلادَ ثانيةً .

فسأله الأميرُ في لهفَةٍ : وهل أبلغتكَ الأنباءُ ، من أيِّ اتجاهٍ سيُشنُّ الأعداءُ
هجومَهُم ؟

أجابهُ الوزيرُ : لا أحدَ يذري يا مولاي .

فقال الأميرُ مُفكرًا : لعلَّهُم سيهاجمونَ جهةَ الشِّمالِ هذه المرةَ أيضًا ،
بعد هزيمةِ القوَّاتِ التي لاقتُهُم في نفسِ المكانِ ، والأحسنُ أنْ أُسرِعَ بفرسانِي
إلى هناك .

واندفعَ بقوَّاتِهِ جهةَ الشِّمالِ . ولكنه لم يُصادِفْ إنسانًا . وبعد قليلٍ أقبلَ
أحدُ الفرسانِ ، من جيشِ الجنوبِ ، وكان مُتخنًا بالجِراحِ ، وقد ارتشقَ في
صَدْرِهِ سهْمًا . وقالَ للأميرِ (وحيد) وهو في النفسِ الأخيرِ : لقد باغتنا
الأعداءُ جهةَ الجنوبِ ، فتصدَّينا لهم ، ولكن كثرتُهُم فاقتْ شجاعَتنا ،
فأصابتنا هزيمةٌ مريَّةٌ .



فأسرع الأمير بقواته شطر الجنوب . ولكنه وصل متأخراً . فشهد فلول
لواءه ممزقةً وأسلحته مبغثةً ، وقواته ما بين قتيل وجريح .

عاد الأمير إلى قصره حزيناَ مهموماً . وقال لوزير (خوان) متألماً : لو أن
هؤلاء الأعداء الماكرين واجهوا جيشنا في قتال شريف ، لأنزلنا بهم
هزيمة ساحقة ، ولكنهم يلجأون للخدع والحيل ، وقد قضوا على نصف قواتنا ،
ولا أحد قادر على إيقافهم ، ولا نذرى أيضاً من أى مكان ستأتى الضربة التالية .
وأطرق برأسه وأضاف : فقط لو أننى أعرف الاتجاه الذى سيهاجمنا منه
الأعداء .. لحشدنا لهم بقية جيشنا وضمنا النصر .

فالتمعت عينا الوزير (خوان) ، كأنه اهتدى إلى أمر خطير ، وقال للأمير :
يبدو أنه لا حل لهذه المشكلة يا مولاي ، إلا بالجوء للساحر (عرفان) ، فهو
رجل بارع القُدرة يعيش فى أطراف الغابة البعيدة ، ويمتلك قدرة سحرية
عجيبة . وهو قادرٌ دون شك ، على أن يمنحنا الوسيلة التى نتمكن بها من رصد
اتجاه هجوم الأعداء ، قبل وقوعه .

هَبَّ الأمير واقفاً فى حماس وقال : وماذا تنتظرُ أيها الوزير ، دعنا نمضى
إليه فى الحال .

وامتطى الأمير جواده الأسود كأنه الليل ، وخلفه ثلَّة من الفرسان ، ومعهم
الوزير (خوان) ، فوق جيادهم . وانطلقوا نحو الغابة البعيدة . فوصلوها فى
منتصف الليل . وكانت دروبها مظلمة وظلالها كثيفة ، وبدت كأن الأشباح
تمرُّ فى جنباتها ، وتسكن أشجارها وأوكارها .

ولكن الأمير (وحيد) تقدَّم غيرَ هيَّاب ، نحو منزل الساحر ، فظهر البيتُ

فى قلب الظلام ، كأنه شبحٌ عملاقٍ يلتفُ بعباءةٍ سوداءٍ ، ليثَّ الرعبُ فى القلوبِ ويشيرُ الرَّجفةُ فى الأبدانِ . وكان الصمتُ مُطبَّقًا على المكانِ ، ولكن فجأةً تعالى صوتُ نعيقٍ بومةٍ من ركنِ المنزلِ ، كأنها إشارةٌ أو نذيرٌ .

وفجأةً قفزَ شبحٌ من فوقِ الأشجارِ ، مصوبًا سهامَه نحو الأميرِ (وحيد) ، فصرخَ أحدُ الفرسانِ : حاذِرْ أيُّها الأميرُ .

فألقي الأميرُ (وحيد) بنفسِه على الأرضِ مُتدحرجًا ، وطاشَ السهمُ ، وقبل أن يُطلقَ الشبحُ سهمَه الثانى ، أطاحَ الأميرُ رقبتهِ بسيفِه . ثم تأملَ الشبحُ المقطوعُ الرقبَةِ ، الذى سقطَ أمامَه ، وقالَ متعجبًا : إنَّه قردٌ !

فقال الوزير (خوان) : لا بد أنه من قُرودِ (عِرْفان) المسحورة ، فهى تحرُسُ هذا المكانَ ، وتعملُ فى خدمَتِه ، وتمنعُ تسلُّلَ أى غريبٍ داخلَ الغابةِ .



الفصل الثانی

تقدّم الأميرُ (وحيد) فى حَذَرٍ من بابِ منزلِ السّاحِرِ ، ودَقَّه صَائِحًا : أيُّها السّاحِرُ (عرفان) ، اخرج لنا فى الحال .

فأطلَّ السّاحِرُ برأسيه من كَوَّةِ البابِ وتساءلَ عن القادمِ ، فأخبره الأميرُ عن شخصيّته ففتحَ السّاحِرُ البابَ ، وتأمَّلَه الأميرُ فى تقطيبِ صامتًا . فقد كان للسّاحِرِ هيئةٌ تبعثُ الرّجفةَ فى الأبدانِ ، عمره لا يقلُّ عن السّتينِ ، محدَّبُ الظَّهرِ بَالِغِ النّحَافَةِ ، وجهه مثلُ جُمُجمَةٍ لا يكسوها غيرُ الجِلدِ ، وعيناهُ جَاحِظَتانِ كأنهما ستقفزان من مخجَريهما وتجرّيان فى كُلِّ مكان . ورقبته يتدلَّى منها عُقْدٌ من جَمَاجِمِ رءوس الفئرانِ والحَيَّاتِ .

وقال السّاحِرُ (عِرْفَان) فى صوت كالْفَحِيحِ : ماذا تريد مِنِّي أيُّها الأميرُ ؟

فأخبره الأميرُ (وَحِيد) بغرضِهِ وما جَاءَ لأجلِهِ ، ففكَّرَ السّاحِرُ (عِرْفَان) لحِظَةً ثم قالَ : إن طَلَبَكَ صعبٌ أيُّها الأميرُ ، ولكننى سأحاولُ أن أجهِّزَ لك ما تبغى ، وعليك أن تمهلننى حتى الصباح فقط .

ظَهَرَ السُّرُورُ على الأميرِ وقال : هذا جيّدٌ .. وسوف أُنحِكُ فى المقابل عشرة آلاف قطعةً ذهبيةً أيُّها السّاحِرُ .. وسأنتظرك فى قصرى غداً صباحاً فلا تتأخّر .

وامتطى الأميرُ جِوَادَه وغادَرَ المَكَانَ فتبعه الفرسانُ ، ولكنَّ الوزيرَ (خَوَّان) ، تأخَّرَ عن الرّكَبِ ، وانسلَّ عائداً إلى منزلِ السّاحِرِ . وكان (عِرْفَان) جالساً فى

حَجْرَتِهِ ، أَمَامَ بَلُورَةٍ مُسْحُورَةٍ ، يَشَاهِدُ فِيهَا الْأَمِيرَ وَالْفَرَسَانَ ، وَهُمْ يَغَادِرُونَ الْمَكَانَ .

وَعِنْدَمَا دَخَلَ الْوَزِيرُ (خَوَّانُ) إِلَى الْحَجْرَةِ ، قَالَ لَهُ السَّاحِرُ (عِرْفَانُ) :
مَرْحَبًا أَيُّهَا الْوَزِيرُ .. لَقَدْ كُنْتُ أَنْتَظِرُكَ .

فَهَمَسَ الْوَزِيرُ وَعَيْنَاهُ تَتَقَدَّانِ كَاللَّهَبِ : لَقَدْ أَوْشَكَ أَنْ يَكْتَمِلَ مَا خَطَّطْنَا لَهُ ،
وَعَلَيْكَ أَيُّهَا السَّاحِرُ أَنْ تَذْهَبَ إِلَى الْقَصْرِ فِي الصَّبَاحِ ، وَتَأْتِيَ بِالِدِيَّكَ
الْمَسْحُورِ مَعَكَ .

فَأَجَابَهُ السَّاحِرُ (عِرْفَانُ) : لَا تَخْشَ شَيْئًا أَيُّهَا الْوَزِيرُ ، فَسَوْفَ تَنَالُ مَا تَرِيدُ .
فَأَلْقَى الْوَزِيرُ لِلْسَّاحِرِ صُرَّةَ دَاخِلِهَا عَشْرَةُ آلَافِ دِينَارًا ، وَقَالَ لَهُ : خُذْ هَذَا
الْمَالَ وَعِنْدَمَا يَتِمُّ مَا خَطَّطْنَا لَهُ ، فَسَوْفَ أَمْنُحُكَ مِنَ الذَّهَبِ ، مَا لَنْ تَقْدِرَ عَلَى
إِحْصَائِهِ أَوْ إِنْفَاقِهِ بَقِيَّةَ عَمْرِكَ . وَانْدَفَعَ الْوَزِيرُ إِلَى جَوَادِهِ وَامْتَطَاهُ ، وَلَكَزَ الْجَوَادُ
بِقُوَّةٍ لِيَلْحَقَ بِرُكْبِ الْأَمِيرِ ، دُونَ أَنْ يَلَاحِظَ إِنْسَانٌ غِيَابَهُ .



وَفِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ دَخَلَ الْوَزِيرُ (خَوَّانُ) عَلَى الْأَمِيرِ وَقَالَ لَهُ : إِنَّ السَّاحِرَ
(عِرْفَانُ) يَطْلُبُ الْإِذْنَ بِالْمَثُولِ بَيْنَ يَدَيْكَ يَا مَوْلَايَ .

فَأَجَابَهُ الْأَمِيرُ مُتَلَهِّفًا : دَعُهُ يَدْخُلْ فِي الْحَالِ .

فَدَخَلَ السَّاحِرُ حَامِلًا صُرَّةً فِي يَدِهِ ، وَأَخْنَى رَأْسَهُ لِلْأَمِيرِ وَقَالَ : لَقَدْ أَتَيْتُ
بِمَا طَلَبْتَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ .

وَفَتَحَ صُرَّتَهُ فَظَهَرَ فِي دَاخِلِهَا دِيكٌ ذَهَبِيٌّ عَيْنَاهُ مِنَ الْمَاسِ ، وَعُرْفُهُ مِنْ



الياقوت الأحمر ، فاندھش الأمير وقال : ما الذى أتيتنى به أيها السّاحر
المخرف ، فلست أرى سوى ديك مصنوع من الذهب ؟

فأجابه السّاحر فى مكّر : لا تتسرع فى الحُكم على هذا الديك يا مولاي ،
فهو ديك مسحور . فعندما يبدأ جيش الأعداء فى الهجوم ، فإن هذا الديك
يطلق صياحاً محدّراً ، يوقظ كل من فى القصر ، ثم يحرك منقاره ، فى الاتجاه
الذى سيشن منه الأعداء هجومهم ، فيفتضح مكان هجومهم القادم .

فتعجب الأمير ، وفحص الديك الذهبى وقال : هل تقول الصدق أيها
السّاحر ؟

فأجاب السّاحر (عرفان) ، وهو يتبادل نظرة ماكرة مع الوزير (خوان) :
سوف ترى بنفسك الآن يا مولاي ، عندما يبدأ الأعداء هجومهم .

وبعد لحظة ، انفرج منقار الديك ، وصاح صيحة عظيمة ، هزت أركان
القصر ، ثم أدار وجهه جهة الشرق ، فصاح الوزير (خوان) : ها قد أثبت
الديك صحة قول صاحبه ، فالأعداء سيهاجمون البلاد ، من جهة الشرق ،
ناحية غابة المتاهات السبع .

فهتف الأمير (وحيد) : ماذا ننتظر إذن .. هيا بنا لملاقاة الأعداء . ولكن فى
نفس اللحظة حدث أمر عجيب . فقد توقفت كل طيور القصر ، عن التغريد
فجأة عندما أطلق الديك المسحور صيحته ، وأصابها خرس مفاجئ ، فاندھش
الأمير وقال : ما الذى حدث لطيور القصر ، ولماذا توقفت عن التغريد والشّدو ؟

فأجاب السّاحر (عرفان) : لا تشغل بالك بهذا الأمر يا مولاي ، فهناك ما
هو أهم من هذه الأشياء الصغيرة .

هَزَّ الْأَمِيرُ رَأْسَهُ وَقَالَ : مَعَكَ حَقٌّ أَيُّهَا السَّاحِرُ .. فَلَا وَقْتَ لِتَبْيَانِ سِرِّ هَذَا الْأَمْرِ ، وَلَا أَهَمِّيَّةَ لَهُ .

وَانْدَفَعَ الْأَمِيرُ إِلَى جَوَادِهِ وَامْتِطَاهُ ، وَهُوَ يَصِيحُ فِي فَرَسَانِهِ وَقَوَّاتِهِ ، فَتَجَمَّعَتْ كُلُّهَا تَحْتَ قِيَادَتِهِ ، وَاسْتَعَدَّتْ لِلرَّحِيلِ وَالْقِتَالِ .

وَأَصَابَتْ الدَّهْشَةُ (شَمْس) أَيْضًا عِنْدَمَا تَوَقَّفَتْ الطُّيُورُ عَنِ التَّغْرِيدِ فِي أَقْفَاصِهَا ، بَعْدَ سَمَاعِهَا صِيحَةَ الدِّيَكِ الْمَسْحُورِ ، فَقَالَتْ لِنَفْسِهَا فِي قَلْبٍ : إِنْ تَوَقَّفَ تَغْرِيدُ الطُّيُورِ نَذِيرُ شَوْمٍ . وَلَا شَكَّ أَنَّ ذَلِكَ الدِّيَكُ الْمَسْحُورَ سَيَتَسَبَّبُ فِي شَرِّ كَبِيرٍ لِلْبِلَادِ . وَقَدْ أَدْرَكَتِ الطُّيُورُ الْمَغْرَدَةُ وَقُوعَ الْخَطَرِ بِحَاسَّتِهَا الَّتِي لَا تَخْطِئُ ، وَعَلَى تَحْذِيرِ أَمِيرِ الْبِلَادِ .

وَعِنْدَمَا سَمِعَتْ (شَمْس) جَلْبَةَ الْفَرَسَانِ وَالْقَوَّاتِ ، وَهِيَ تَسْتَعِدُّ لِلرَّحِيلِ ، لِمَلَاقَاةِ الْأَعْدَاءِ ، اِنْدَفَعَتْ نَحْوَ الْأَمِيرِ (وَحِيد) فِي لَهْفَةٍ وَقَالَتْ لَهُ : انْتَظِرْ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، وَلَا تَغَادِرْ قَصْرَكَ ، فَإِنْ شَرًّا مُسْتَطِيرًّا يَنْتَظِرُكَ فِي الْخَارِجِ ، وَصَمَتْ الطُّيُورُ الْمَغْرَدَةُ الْمَفَاجِئُ يَنْبِئُ بِذَلِكَ .

وَلَكِنَّ الْوَزِيرَ (خَوَّان) دَفَعَهَا فِي غَضَبٍ وَعُنفٍ صَائِحًا : ابْتَعِدِي أَيُّهَا الْفَتَاةُ الْمَجْنُونَةُ .. فَيَجِبُ أَنْ نَذْهَبَ لِمَلَاقَاةِ الْأَعْدَاءِ وَنَسْحَقَهُمْ ، وَلَا وَقْتَ لَدَيْنَا لِسَمَاعِ مِثْلِ هَذِهِ الْأَقْوَالِ الْحَمَقَاءِ .

اِنْدَهَشَ الْأَمِيرُ (وَحِيد) مِنْ رِقَّةِ (شَمْس) ، وَكَانَتْ الْمَرَّةُ الْأُولَى الَّتِي يَشَاهِدُهَا فِيهَا ، فَسَأَلَ وَزِيرَهُ : مَنْ هَذِهِ الْفَتَاةُ ؟

أَجَابَهُ الْوَزِيرُ (خَوَّان) : أَنَّهَا تَعْمَلُ فِي الْعِنَايَةِ بِطُيُورِ الْقَصْرِ .

فَزَادَ تَعَجُّبُ الْأَمِيرِ وَقَالَ : مِنْ الْغَرِيبِ إِنِّي لَمْ أَلَاظْهَا مِنْ قَبْلِ .

فَهَتَفَ الْوَزِيرُ (خَوَّانٌ) : لَا وَقْتُ أَمَامِنَا لِإِضَاعَتِهِ يَا مَوْلَايَ . فَلْنَذْهَبْ لِلْقِتَالِ
فِي الْحَالِ .

فَأَشَارَ الْأَمِيرُ لِقَوَاتِهِ بِالتَّقَدُّمِ ، وَأَلْقَى نَظْرَةً أُخِيرَةً مُتَعَجِّبَةً عَلَى (شَمْسٍ) ، ثُمَّ
انْطَلَقَ مَعَ فَرَسَانِهِ وَقَوَاتِهِ جِهَةَ الشَّرْقِ ، وَجَوَادُهُ يَنْهَبُ الْأَرْضَ نَهَبًا ، وَيُثِيرُ عَاصِفَةً
مِنَ التَّرَابِ . وَصَلِيلُ سَيُوفِ جَيْشِهِ كَأَنَّهُ قَصْفُ الرِّعْدِ فِي لَيْلَةٍ عَاصِفَةٍ .

وَاسْتَمَرَ جَيْشُ الْأَمِيرِ فِي عَدُوهِ نَهَارًا كَامِلًا وَلَيْلَتَيْنِ ، دُونَ أَنْ يَصَادِفَ
مَخْلُوقًا ، ثُمَّ تَوَقَّفَ الْجَيْشُ أَحِيرًا أَمَامَ حُدُودِ غَابَةِ الْمَتَاهَاتِ السَّبْعِ ، فَظَهَرَتْ
الْحَيْرَةُ عَلَى الْأَمِيرِ وَقَالَ : أَيْنَ هُوَ جَيْشُ الْأَعْدَاءِ ؟

فَأَشَارَ الْوَزِيرُ (خَوَّانٌ) إِلَى غَابَةِ الْمَتَاهَاتِ وَقَالَ : لَعَلَّ الْجَيْشَ مَخْتَبِئًا
دَاخِلَ هَذِهِ الْغَابَةِ يَا مَوْلَايَ .

فَكَّرَ الْأَمِيرُ (وَحِيدٌ) وَقَالَ : قَدْ يَكُونُ جَيْشُ الْأَعْدَاءِ مَخْتَبِئًا دَاخِلَ هَذِهِ
الْغَابَةِ بِالْفِعْلِ ، بَرغمَ مَا يَقَالُ إِنَّهُ لَا يَدْخُلُهَا إِنْسَانٌ وَيَخْرُجُ مِنْهَا حَيًّا .. وَلَكِنَّا لَنْ
نَتَرَجَّعَ ، وَسَنَفْجِئُ الْأَعْدَاءَ بِدَاخِلِهَا فَنَأْخُذُهُمْ عَلَى حِينِ غُرَّةٍ .

وَأُصْدِرَ الْأَمِيرُ أَمْرًا لِقَوَاتِهِ ، فَانْدَفَعَتْ بِخِيُولِهَا تَدْكُ أَرْضَ الْغَابَةِ ، وَتَشَقُّ
الْأَغْصَانِ . وَقَدْ انْتَزَعَ الْجُنُودُ وَالْفَرَسَانِ الْخَوْفَ مِنْ قُلُوبِهِمْ .

وَفَجْأَةً صَرَخَ أَحَدُ الْفَرَسَانِ : هُنَاكَ مَنْ يَخْتَبِئُ فَوْقَ قِمَمِ الْأَشْجَارِ .

وَمَا أَنْ رَفَعَ الْأَمِيرُ (وَحِيدٌ) عَيْنَيْهِ صَوَّبَ رَعُوسَ الْأَشْجَارِ ، حَتَّى سَقَطَتْ فَوْقَهُ
شَبَكَةٌ ضَخْمَةٌ مِنَ الْحَبَالِ ، شَلَّتْ حَرَكَتَهُ . وَفِي نَفْسِ اللَّحْظَةِ ظَهَرَتْ آلَافٌ مِنَ
الْقُرُودِ الْكَبِيرَةِ مِنْ فَصِيلَةِ الشِّمْبَانْزِيِّ ، مُسَلَّحَةٌ بِالرِّمَاحِ وَالسَّهَامِ . وَرَاحَتْ الْقُرُودُ
تَرَشُّقَهَا صَوْبَ جَيْشِ الْأَمِيرِ فِي مِبَاغِتَةٍ ، فَلَمْ يَتَّحِ لِأَفْرَادِهِ الْهَرَبَ أَوْ الْقِتَالَ ،

واستقرَّت الرماحُ والسَّهَامُ في صُدُورِهِم وأَعْنَاقِهِم . وهاجَمَتَهُم القُرُودُ الكَبِيرَةُ في ضراوِيةٍ وهى تصرُخُ في هَيَاجٍ .

وصرَحَ بعضُ الجُنُودِ والفرَسانِ : إن هذه القُرُودَ مَسحُورَةٌ ولن يَمكُننا قِتالُها .
والأفضَلُ أن نَنجُو بِحياتِنَا ونسرعَ بِمِغادِرَةِ الغابَةِ في الحالِ .

ولكنَّ القُرُودَ قَطَعَتْ عَلَيَهُمُ الطَّرِيقَ شَاهِرَةً سَيُوفِهَا ، وأَغْمَدَتْهَا في صُدُورِهِم ، فلم يَتِمَكَّنْ مِنَ النِّجاةِ غَيْرُ بَضْعِ شِراذِمٍ قَلِيلَةٍ مِنَ الفَرَسانِ .



الفصل الثالث

حاولَ الأميرُ تمزيقَ شَبَاكِ أَسْرِهِ دونَ فائِدةٍ ، فقد كانتْ خيوطُها قاسيةً لم تُؤثرَ فيها ضرباتُ سيفِهِ ، وبعدَ قليلٍ ظَهَرَ السَّاحِرُ (عِرْفَان) ، وعيناهُ تلتَمعانِ بنظرةٍ خبيثةٍ مأكِرةٍ ، واقتربَ من الأميرِ (وَحِيد) وأطلقَ ضحكةً عاليةً وقالَ : هل أعجبتُكَ هذه الخدعةُ أيُّها الأميرُ ؟

استشاطَ الأميرُ غَضَبًا وقالَ : إذنْ فأنتَ الذِي دبَّرتَ هذه الخدعةَ أيُّها الماكرُ .. فلا أحدَ غيرَكَ قامَ بالتأثيرِ على هذه القروِدِ وسَحَرها لكَ تهاجَمَني .. وتقتلُ أفرادَ جيشي .

ضحكَ السَّاحِرُ (عِرْفَان) ضحكةً شريرةً وقالَ : إن هذا هو ما حدثَ أيُّها الأميرُ .. وقد نَجَحْتُ خِطَّتِي .. وقادك الديكُ المسحورُ إلى هلاكك .

وظهرَ الوزيرُ (خَوَّان) في نفسِ اللحظةِ فصاحَ به الأميرُ (وَحِيد) : أيُّها الوزيرُ أقبضْ على هذا الخائنِ .

ولكنَّ الوزيرَ الكَرِيهَ الملامحَ ابتسمَ في مكرٍ ابتسامةً واسعةً ، كشفتْ عن أسنانهِ الصدئةِ ، وقالَ : كيفَ أقبضُ على شريكِي وذِراعِي الأيمنِ .. فلولا السَّاحِرُ (عِرْفَان) ما تمكنتُ من أسركَ أيُّها الأميرُ ، وتبديدِ جيشك ؟

فاشتدَّ غَضَبُ الأميرِ (وَحِيد) وقالَ : إذنْ فأنتَ شريكُ هذا السَّاحِرِ ، فكيفَ لم أفطنُ إلى خيانتِكَ وغشِّكَ أيُّها الوزيرُ ؟

قَالَ الْوَزِيرُ سَاخِرًا :

— يمكنك أن تندم بقية حياتك أيها الأمير ، وأنت ملقى في السجن . ففي استطاعتي قتلك الآن ، ولكنني سأبقى على حياتك ، لكي أعذبك أطول وقت ممكن وأستمع بذلك .

وأشار الوزير بيده ، فظهر بضغ منات من رجاله ، من المُجرمين وقاطعي الطرق ، وانقضوا على الأمير وقيدوا يديه وقدميه ، وهو يقاومهم دون فائدة . ثم أركبوه إحدى العربات التي تجرها الخيول . وعندما وصلوا إلى القصر ، ساقوه إلى السجن في سرداب تحته ، وأغلقوا عليه باب زنزانه ضيقة . فأغمض الأمير (وحيد) عينيه في ألم شديد ، وقال لنفسه نادمًا : كيف استمعتُ إلى نصيحة هذا الشيطان الماكر (خَوَّانُ) .. وكيف جازتُ على خدعة هذا الساحر (عرفان) .. ولو كان الأمر يتعلق بى وحدي لهان ، ولكن المصيبة أن هذين الشريرين سوف يذيقان سُكَّانَ البلاد كلَّ صنوفِ الذلِّ والعذاب ، ولن يقدر على منعهما إنسانٌ .

ونكس الأمير رأسه وغرق في جزنٍ مرير .

أما الوزير (خَوَّانُ) فأصابه سرورٌ عظيمٌ ، وأصدر أمرًا بالقبض على كلِّ أتباع الأمير وحاشيته ، والمخلصين من رجاله ، وأودعهم سجنَ القلعة البعيد عن القصر ولكنَّ بعضًا ممن تبقى من فرسان الأمير أحياء ، الذين نجوا من المذبحة التي قامت بها القُرود المسحورة ، اختفوا داخل إحدى الغابات القريبة ، وبدأوا يُخططون لتخليص الأمير (وحيد) من سجنه ، وقتل الوزير (خَوَّانُ) وأتباعه .



واحتفل الوزير بانتصاره ، وجلس فوق كرسي الأمير وقد أصابه سرورٌ عظيمٌ ، وقال لأتباعه المحيطين به : لا تلقّبوني منذُ الآن إلا بالأمير (خوّان) .. فليس هناك أميرٌ في البلادِ غيري .. وعلى الجميع إطاعة أوامري .

فأخني أتباعه رؤوسهم في طاعةٍ ، غير أن الساحر (عرفان) بقي واقفاً دون أن يفعل مثلهم ، فصاح فيه (خوّان) غاضباً : لماذا لم تحن رأسك أيها الساحر ؟

فأجابته (عرفان) في تهديد : هل نسيت ما اتفقنا عليه أيها الوزير . فإنني سأشاركك الحكم وأكون أميراً مثلك . وسنقتسم الغنائم والأسلاب . فلا تنس أن جيشي من القُرود المسحورة ، هو الذي تمكّن من هزيمة جيش الأمير (وحيد) ، وهم الآن في قبضتي وتحت أمري خارج القصر .. وتكفي كلمة واحدة مني أمرهم بها ، فيفعلوا ما أشاء .

فأطلق الوزير ضحكةً ساخرةً وقال : أيها الأحمق الغبي ، هل ظننت أنني سأفي بما وعدتُك به ، فإن كنت قد خنت أمير البلاد وسلبت عرشه ، فهل سأفي بوعدِي لساحرٍ حقيرٍ مثلك . وهل تظنني سأخشي قُرودك المسحورة مهما كان عددها .

وصاح في رجاله : اقتلوا هذا الساحر الغبي .

فانقضَّ أتباعه على (عرفان) ، وأغمدوا سيوفهم في قلبه وصدره ، قبل أن يتمكن من استخدام البللورة ، واستدعاء قُروده المسحورة . فبحظت عينا (عرفان) أكثر ، وبدت كأنهما خرّجتا من مقلتيهما . وصار مشهدُها مريعاً ، وفحت أنفاسه بزفرة حارة كأنها لهبٌ حارقٌ .

ثم تَهَاوَى عَلَى الْأَرْضِ مَيِّتًا ، فَسَقَطَتْ بِلُورُثِهِ السَّحْرِيَّةُ وَتَهَشَّمَتْ إِلَى أَلْفِ
قِطْعَةٍ ، فَصَاحَ (خَوَّانُ) فِي غَضَبٍ : لَقَدْ تَحَطَّمَتِ الْبَلْلُورَةُ الْمَسْحُورَةُ ، وَقَدْ
كُنْتُ أَسْتَطِيعُ بِوَاسِطَتِهَا مِرَاقَبَةَ أَحْوَالِ الْبِلَادِ ، وَمِطَارِدَةَ أَعْوَانِ الْأَمِيرِ (وَحِيدِ)
وَكَشَفَ خَطِيئَتَهُمْ دُونَ أَنْ يَذْرُؤُوا .. فَيَا لِسُوءِ الْحَظِّ .

ثم تَمَالَكَ نَفْسُهُ وَقَالَ : وَلَكِنْ يَكْفِينِي الدَّيْكَ الْمَسْحُورُ ، فَبِوَاسِطَتِهِ سَوْفَ
أَكْتَشِفُ هَجُومَ أَتْبَاعِ الْأَمِيرِ (وَحِيدِ) وَاتَّجَاهَ هَذَا الْهَجُومِ ، إِذَا حَاوَلُوا مِقَاتِلَتِي ،
فَأَتِمَّكَنُّ مِنْ سَحْقِهِمْ وَقَتْلِهِمْ فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ . أَمَا أَعْدَاءُ الْبِلَادِ ، فَسَأَمْنَحُهُمْ
مَا يَرِيدُونَ مِنْ مَالٍ وَأَعْقِدْ مَعَهُمْ مَعَاهِدَةَ صُلْحٍ ، لِكَيْ يَتَوَقَّفُوا عَنْ هَجُومِهِمْ عَلَى
الْبِلَادِ .

وَأَمَرَ رَجَالَه فَحَمَلُوا جُثَّةَ السَّاحِرِ (عِرْفَانَ) خَفِيَّةً ، وَأَلْقَوْهَا فِي وَادٍ قَرِيبٍ ،
فَنَهَشَتْهَا الذِّئَابُ ، وَخَرَجَ الْوَزِيرُ (خَوَّانُ) إِلَى أَسْوَارِ الْقَصْرِ ، فَشَاهَدَ الْأَلْفَ مِنْ
الْقُرُودِ الْمَسْحُورَةِ ، تَحَاصِرُ الْمَكَانَ حَامِلَةً سِيُوفَهَا وَرِمَاحَهَا وَهِيَ تَنْتَظِرُ رُؤْيَا
صَاحِبِهَا ، فَصَاحَ بِهَا : لَقَدْ رَحَلَ السَّاحِرُ (عِرْفَانَ) وَسَافَرَ بَعِيدًا وَلَنْ يَعُودَ قَبْلَ
وَقْتٍ طَوِيلٍ ، وَقَدْ طَلَبَ مِنْكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا فِي خِدْمَتِي ، فَتَكُونُوا فِرْسَانَ جَيْشِي
وَقَادَةَ حَرَّاسِي ، وَسَأَمْنَحُكُمْ فِي الْمَقَابِلِ مِنَ الطَّعَامِ الْكَثِيرِ ، مَا لَنْ تَجِدُوهُ فِي أَيِّ
مَكَانٍ .

فَزَامَتْ الْقُرُودُ وَتَصَايَحَتْ . وَعَلَا عَوَاوُهَا وَصَرَاحُهَا وَهِيَ تَتَجَادَلُ مَعَ بَعْضِهَا .
ثُمَّ انْتَضَمَتْ فِي صُفُوفٍ أَمَامَ بَوَابَةِ الْقَصْرِ ، وَأَخْنَى رَئِيسُهَا رَأْسَهُ لِلْوَزِيرِ (خَوَّانِ)
عَلَامَةَ الطَّاعَةِ ، فَفَرَّكَ الْوَزِيرُ يَدَيْهِ سُرُورًا وَقَالَ : حَسَنًا أَيُّهَا الْقُرُودُ الذَّكِيَّةُ ، لَقَدْ
أَصْبَحْتَ أَفْرَادَ جَيْشِي الْخَاصِّ مِنَ الْآنَ ، وَبِفَضْلِكَ لَنْ يَتِمَّكَنَّ مِنْ قَهْرِى إِنْسَانٌ .
وَالْآنَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَشَارِكُوا رِجَالِي كُلَّ مَهَامِهِمْ .



وأشارَ بيده لأَعوانِهِ ، فانطلقوا فوقَ جِياذِهِم ، تصحَّبُهُم القُرودُ المسحُورَةُ
إلى البيوتِ والدكاكينِ والحُقُولِ ، فنهبُوا الأموالَ والبضائعَ والمحاصيلَ ،
وحملوها إلى مخازِنِ (خَوَّانٍ) ، حتى امتلأتْ عن آخرِها ، فصَارَ من أغنى أغنياءِ
الأرضِ ، ثم مَنَحَ نَصْفَ ما جَنَى من أموالِ بالغدِرِ والخِصَّةَ لأعداءِ البلادِ ،
فتوقَّفُوا عن مهاجمَتِها . أما سكَانُ بلادِ الخِيراتِ فأصابَهُم الفقرُ والجُوعُ بعد أن
سُلِبَ منهم ما يملِكُون . . ومن اعترضَ منهم كان مصيرُهُ التعذيبُ والسَّجْنُ ، أو
الموتُ تحتَ جِبالِ المشانِقِ . وأشاعَ أعوانُ الوِزِيرِ (خَوَّانُ) أن الأَمِيرَ (وَحِيدَ)
قُتِلَ في الغابةِ بواسطةِ القُرودِ المسحُورةِ فأصابَ سكَانُ البلادِ يَأْسٌ عَظِيمٌ ،
واستسلمُوا لمصيرِهِم .

وعندما شاهدَتِ (شمس) ما حَدَثَ ، أصابَهَا حُزْنٌ بالغٌ لما حاقَ بالنَّاسِ
في كل أرجاءِ البلادِ ، وعندما سمعت أن الوِزِيرَ الخائِنَ (خَوَّانَ) قَتَلَ الأَمِيرَ
(وَحِيدَ) أيضًا ، بَكَتْ لِيالِي طَوِيلَةٍ دون انقطاعٍ . حُزْنَا عَلَى مَصِيرِ الأَمِيرِ
الشَّابِّ ، وقالتْ لِنَفْسِهَا متألِّمةً : إِنَّنِي أتمنَّى لو غادرتُ القِصْرَ إلى الأبدِ ،
حتى لا أضطرُّ لرؤيةِ هَذَا الوِزِيرِ الخائِنِ (خَوَّانُ) والعملِ في خِدمَتِهِ ، ولكني لو
فعلت ذلك ، لماتتْ طيورُ القِصْرِ المسكِنةُ جوعًا وعَطَشًا بلا ذَنْبٍ ، ولذلك
يتعيَّنُ على البَقَاءِ ، بسببِ الطيورِ المسكِنةِ الحبيسةِ ، التي لَنْ تَجِدَ الرعايةَ من
إنسانٍ بعدى ، خاصة وقد توقَّفتْ عن التغريدِ ، منذ صاح الديك المسحور
صيحته المشؤومة .





الفصل الرابع

وذاَت مساءٍ كَانَ (خَوَّانُ) عَائِدًا مِنْ حَمَلَةٍ جَرَدَ فِيهَا بَعْضُ التُّجَّارِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَبِضَائِعِ تِجَارَتِهِمْ ، وَسَجَنَ نَصْفَهُمْ . وَعِنْدَمَا شَاهَدَ (شَمْسٌ) ، وَهِيَ تَقُومُ بِإِطْعَامِ الطُّيُورِ الصَّامِتَةِ الْخُرْسَاءِ وَسَقَاتِهَا ، فَحَدَّقَ فِيهَا مِنْدِهْشًا ، فَقَدْ كَانَ جَمَالُهَا يَضِيءُ فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ ، كَأَن وَجْهَهَا شَمْسٌ وَشَعْرُهَا خِيوطُهَا الذَّهَبِيَّةُ . وَعِنْدَمَا أَحْسَسَتْ (شَمْسٌ) بِمِرَاقِبَةِ (خَوَّانُ) ، انْفَلَتَتْ هَارِبَةً مِنْ وَجْهِهِ ، وَلَكِنَّهُ صَاحَ فِيهَا: تَوَقَّيْ أَيْتَهَا الْفَتَاةُ .

تَسَمَّرَتْ (شَمْسٌ) مَكَانَهَا ، وَاقْتَرَبَ مِنْهَا (خَوَّانُ) يَتَأَمَّلُهَا فِي إِعْجَابٍ ، كَأَنَّهُ يَرَاهَا لِلْمَرَّةِ الْأُولَى ، أَمَّا (شَمْسٌ) فَانْكَسَتْ وَجْهَهَا فِي خَبَلٍ وَخَوْفٍ ، وَقَالَ لَهَا (خَوَّانُ): سَوْفَ أَمْهَلُكَ أُسْبُوعًا مِنَ الْآنَ ، فَإِنْ نَجَحْتَ فِي جَعْلِ هَذِهِ الطُّيُورِ تَغَرَّدُ مَرَّةً ثَانِيَةً ، فَسَأَمْنَحُكَ مِكَافَأَةً كَبِيرَةً ، وَإِنْ فَشَلْتَ فِي ذَلِكَ قَتَلْتُ كُلَّ هَذِهِ الطُّيُورِ . فَاَنْفَجَرَتْ (شَمْسٌ) بِأَكِيَّةٍ وَقَالَتْ مُتَوَسِّلَةً : أَرْجُوكَ لَا تَقْتُلْ هَذِهِ الطُّيُورَ الْمُسْكِينَةَ ، فَهِيَ لَا ذَنْبَ لَهَا ، وَلَنْ تَسْتَطِيعَ التَّغْرِيدَ أَبَدًا إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَرْحَلَ الدِّيْكُ الْمَسْحُورُ عَنِ الْقَصْرِ .

فَقَالَ (خَوَّانُ) مِنْدِهْشًا فِي نَفْسِهِ : هَذَا عَجِيبٌ . فَإِنْ هَذِهِ الطُّيُورُ الْغَبِيَّةُ تَحْسُ بُغْرِيزَتِهَا أَشْيَاءَ لَا يَشْعُرُ بِهَا الْبَشَرُ ، وَقَدْ أَوْشَكَتْ عَلَى فَضْحِي مِنْ قَبْلُ . وَتَأَمَّلَ وَجْهَ (شَمْسٍ) ، فَرَأَاهُ حُسْنَهَا ، وَدُمُوعَهَا الَّتِي أَغْرَقَتْ وَجْهَتِهَا ، فَجَعَلَتْ وَجْهَهَا يَشْرُقُ ، كَأَنَّهُ زَهْرَةٌ غَسَلَهَا النَّدى .

أَمْسِكْ (خَوَّانُ) بِذِرَاعِ (شَمْسِ) الرِّقِيقَةِ وَقَالَ لَهَا : إِنَّكَ مَحْظُوظَةٌ أَيْتُهَا
الْفَتَاةُ ، فَقَدْ أُعْجِبْتَ بِكَ وَأَرْغَبْتُ فِي أَنْ أَتَزَوَّجَكَ ، فَتَصِيرِينَ أَمِيرَةً وَتَحْكُمِينَ
أَرْضَ الْخَيْرَاتِ مَعِي .

ارْتَعَدَتْ (شَمْسُ) وَتَرَا جَعْتُ لِلْخَلْفِ مَذْعُورَةً ، وَقَالَتْ لِلْوَزِيرِ : هَذَا
مُسْتَحِيلٌ ، إِنِّي أَفْضَلُ الْمَوْتَ عَلَى الزَّوْاجِ مِنْكَ .

انْتَفَضَ (خَوَّانُ) غَاظِبًا وَصَاحَ : مَاذَا تَقُولِينَ أَيْتُهَا الْحَمَقَاءُ . هَلْ تَرْفُضِينَ
الزَّوْاجَ مِنِّي ، وَتَفْضَلِينَ الْمَوْتَ عَلَى ذَلِكَ . حَسَنًا . سَوْفَ أَمْنُحُكَ مَا تَتَمَنَّى .

وَأَشَارَ إِلَى أَعْوَانِهِ ، فَانْقَضَ اثْنَانِ مِنْهُمَا عَلَى (شَمْسِ) ، وَقَبَضَا عَلَى
ذِرَاعَيْهَا ، وَلَطَمَ أَحَدُهُمَا عَلَى وَجْهِهَا فَأَسَالَ الدَّمَاءَ مِنْ وَجْهِهَا ، وَقَالَ لَهَا
(خَوَّانُ) فِي غَضَبٍ : سَوْفَ أَمْنُحُكَ يَوْمًا وَاحِدًا لِتَفَكَّرِي فِي أَمْرِ زَوَاجِكَ مِنِّي فَإِنْ
وَأَفَقْتَ مِنْحَتَكَ الذَّهَبَ وَالْمَجُوهَرَاتِ وَاللَّالِيَةَ ، وَكُلَّ مَا تَتَمَنَّاهُ أَيْ فَتَاةٍ ، أَمَا إِنْ
وَاصَلْتَ رَفْضَكَ ، فَسَوْفَ أَلْقَى بِكَ مِنْ أَسْوَارِ الْقَلْعَةِ ، فَتَمُوتِي فِي الْحَالِ ،
وَسَأَقْتُلُ مَعَكَ كُلَّ طَيْوَرِ الْقَصْرِ .

وَأَشَارَ لِرِجَالِهِ فَجَذَبُوا (شَمْسَ) مِنْ ذِرَاعَيْهَا ، وَجَرُّوْهَا إِلَى السَّرْدَابِ تَحْتَ
الْقَصْرِ ، وَفَتَحُوا الزَّنَانَةَ الْمَجَاوِرَةَ لِلْأَمِيرِ ، وَأَلْقَوْهَا بِدَاخِلِهَا ، وَأَغْلَقُوا بَابَهَا
عَلَيْهَا . فَانْتَجَبَتْ (شَمْسُ) بِشِدَّةٍ ، وَسَالَتْ دُمُوعُهَا كَالنَّهْرِ وَهِيَ تَشْهَقُ بِالْبُكَاءِ .
وَمِنْ زَنَانَتِهِ سَمِعَ الْأَمِيرُ (وَحِيدٌ) بُكَاءَهَا ، فَاَنْدَهَشَ وَأَنْصَتَ جَيِّدًا . وَعِنْدَمَا
تَأَكَّدَ أَنَّ شَخْصًا آخَرَ يَبْكِي فِي الْجَوَارِ . صَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : مَنْ تَكُونُ أَيْتُهَا
السَّجِينُ الْبَاكِ فِي الزَّنَانَةِ الْمَجَاوِرَةِ ؟

امْتَنَعَتْ (شَمْسُ) عَنِ الْبُكَاءِ وَأَنْصَتَتْ لَصَوْتِ الْأَمِيرِ ، وَقَالَتْ لِنَفْسِهَا فِي

دهشة بالغّة : إن هذا الصوت يشبه صوت الأمير (وَحِيد) .. ولكنّ الأمير قُتِلَ
كما تقول الشائعات ، ولا يمكن أن يكون هو سَجِينُ الزَّناةِ المجاورة .

كرّر الأمير سؤاله ، فأجابته (شمس) قائلةً : إنني أدعى (شمس) ، وقد
كُنْتُ أعملُ في رِعاية طُيورِ القصرِ ، حتى استولى الوزيرُ الشريرُ (خَوَّانُ) على
الحكم وقتلَ الأميرَ (وَحِيد) ثم أمرَ بسجني .

فهتَفَ الأميرُ (وَحِيد) : ولكنّي لا أزال حيًّا ولم أُقتلْ ، وقد كَذَبَ هذا
الوزيرُ الخائنُ الماكرُ .

شهقتُ (شمس) في فرحةٍ طاغيةٍ وقالتُ : الحمدُ لله إنك لا تزال حيًّا
يا سيدي الأميرُ ، فقد أشاعَ هذا الوزيرُ الخائنُ أنك متٌّ لكي ييأسَ الناسُ من
عودتك . وجنّدَ القُرودَ الكبيرةَ المسحورةَ ، لكي تقومَ بحمايته وتعملَ تحتَ أمره .
حزنَ الأميرُ (وَحِيد) بشدةٍ عندما سمعَ ما أخبرته به (شمس) ثم سألها : ولكن
أخبريني ، لماذا أمرَ الوزيرُ (خَوَّانُ) بسجني ؟

فأخبرته (شمس) برغبةِ الوزيرِ الزَّواجِ منها ، أنه وأمهلها يومًا واحدًا
للموافقةِ وإلا قتلها ، فأحسَّ الأميرُ (وَحِيد) بالغضبِ ، وصرَّ أسنانه قائلاً : هذا
الشريرُ القديرُ ، إنه لم يتركْ إثما دون أن يرتكبه .

وأخنى رأسه في نَدَمٍ وقالَ : ليتني استمعتُ إلى نصيحتك أيُّها الفتاهُ
العاقلةُ الرزينةُ ، عندما حذرتني من الخروجِ لملاقاةِ الأعداءِ ولو أنني ترويتُ
قليلاً ، لتذكرتُ أن والدي لم يستمعِ إلى نصيحةِ ساحرِ طوَالِ عُمره ، وكان
يعتمدُ دائماً على عقله وخبرته في مواجهةِ المشاكلِ ، ولكنّي أخطأتُ بما فعلتهُ .
وقد فاتَ أوانُ إصلاحِ هذا الخطأ الآن .

قالت (شمس) للأمير : لقد قتل (خَوَّانُ) السَّاحِر (عِرْفَانُ) ، وصارَ لاهمَّ له غير السِّلْبِ والقتل والنهبِ وتعذيبِ سكَّانِ البلادِ وسجنِهِم . وقد نجا بعضُ فرسانِكَ من مذبحةِ القُرودِ ، وأقاموا في الغاباتِ ، ليخطِّطُوا للتخلُّصِ من الوَزيزِ (خَوَّانُ) وهزيمةِ أعوانِهِ والقردةِ المسحورةِ ، وإنقاذِ البلادِ من شرِّهم .

فأطرقَ الأميرُ في حُزنٍ وقالَ : إن أعوانى قلةٌ بلا سلاحٍ أو مالٍ ، ولن يستطيعوا الصُّمودَ أمامَ الوَزيزِ (خَوَّانَ) أو أعوانِهِ ، مهما كانتِ شجاعتُهُم ، خاصَّةً وأن القُرودَ المسحورةَ باتتِ تحرُّسُ قصرَه ، وتمنعُ أىَّ إنسانٍ من الوصولِ إليه أو إيذاهِه .

وأطرقَ الأميرُ برأسِهِ في ألمٍ ثم قالَ لـ (شمس) : إن كلَّ ما تعانيهِ بسببى .. فلولا ما جرى لى ، ماتجراً هذا الوَزيزُ الخائنُ على التفكيرِ فى الزَواجِ منك عنوةً ، والتهديدِ بقتلكِ إن رفضتِ .

فقالت (شمس) باكيةً : إن الموتَ أهونُ عندي من الزَواجِ بهذا الوَزيزِ الخائنِ الشرِّيرِ . ولكن ما يؤلمُنِي هو إنه سيقومُ أيضاً بقتلِ كلِّ طيورِ القصرِ ، وليتنى أستطيعُ إطلاقَ سَراحِ هذه الطيورِ المسكينة قبل موْتى .

ففكَّرَ الأميرُ لحظةً وسألَ (شمس) : ولكن أخبرينى ، أين يخفى الوَزيزِ (خَوَّانُ) ، الديكُ المسحورُ ؟

فأجابته : لقد سمعتُ أنه يضعُهُ فى حُجْرَتِهِ ، ويستحيلُ أن يتمكَّنَ إنسانٌ من سرِّقَتِهِ ، فهذه الحجرةُ يحرسُها عشرةٌ من رجالِهِ ، ليلَ نهارَ .

فقال الأميرُ (وَحيد) : سوفَ يَكشِفُ هذا الوَزيزُ الجبانُ ، أى محاولةٍ من بقيةِ فرسانِي لقتلِهِ ، بواسطة هذا الديكِ المسحورِ ، لأنه سيصبحُ مُنذراً للوَزيزِ

قَبْلَ هُجُومِهِمْ ، وَسَيَدُّهُ عَلَى اتِّجَاهِ قُدُومِهِمْ ، وَلَيْسَ مِنْ سَبِيلٍ لِلوُصُولِ إِلَى الدِّيَكِ الْمَسْحُورِ وَسِرْقَتِهِ أَوْ تَحْطِيمِهِ .

وَصَمَّتْ لِحْظَةً مَفْكَرًا ، ثُمَّ التَّمَعَّتْ عَيْنَاهُ ، وَهَتَفَتْ فِي حَمَاسٍ : لَقَدْ تَمَكَّنَ هَذَا الْوَزِيرُ الْخَائِنُ مِنْ خِدَاعِي بِوَاسِطَةِ الدِّيَكِ الْمَسْحُورِ ، وَقَدْ فَكَّرْتُ فِي خِطَّةٍ لَخِدَاعِهِ بِنَفْسِ الطَّرِيقَةِ ، فَلَا مَفَرَّ مِنْ اسْتِخْدَامِ الْحِيلَةِ لِهَزِيمَةِ هَذَا الشَّرِيرِ .

فَسَأَلَتْهُ (شَمْسٌ) فِي لَهْفَةٍ : وَمَا هِيَ خَطَّتُكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ .. وَكَيْفَ سَتَتَمَكَّنُ مِنْ تَنْفِيزِهَا وَأَنْتَ سَجِينٌ ؟

فَأَجَابَهَا الْأَمِيرُ (وَحِيدٌ) : إِنْ هَذِهِ الْخِطَّةُ لَا يَسْتَطِيعُ الْقِيَامَ بِهَا غَيْرُ شَخْصٍ وَحِيدٍ ، هُوَ أَنْتِ أَيُّهَا الْفَتَاةُ الْكَرِيمَةُ الْعَاقِلَةُ . وَلَكِنَّهَا خِطَّةٌ خَطَرَةٌ ، قَدْ تُكَلِّفُكَ حَيَاتَكَ إِذَا اكْتَشَفَهَا الْوَزِيرُ (خَوَّانٌ) . وَمِنْ حَقِّكَ أَنْ تَرْفُضِيَ الْقِيَامَ بِهَا .

فَقَالَتْ (شَمْسٌ) فِي شَجَاعَةٍ : إِنَّ الْمَخَاطَرَةَ بِحَيَاتِي لِإِنْقَاذِ الْبَلَادِ ، هُوَ تَضَحِيَّةٌ هَيِّنَةٌ فِي سَبِيلِ سَلَامَةِ الْأَبْرِيَاءِ . وَإِنْقَاذِ الْبَلَادِ مِنْ شَرِّ الْوَزِيرِ (خَوَّانٍ) ، وَقُرُودِ السَّاحِرِ (عِرْفَانٍ) .

تَهَدَّجَ صَوْتُ الْأَمِيرِ وَقَالَ : يَا لَكَ مِنْ فِتَاةٍ شَجَاعَةٍ وَنَبِيلَةٍ لَا مِثِيلَ لَهَا فِي كُلِّ الْبَلَادِ . وَالْآنَ انْصَتِي لِي جَيِّدًا .

وَأَخَذَ الْأَمِيرُ يَشْرَحُ خَطَّتَهُ فِي هُدُوءٍ لـ (شَمْسٍ) ، وَهِيَ تَسْتَمِعُ لَهُ فِي اهْتِمَامٍ عَظِيمٍ ، وَتَهْزُرُ رَأْسَهَا مَوَافِقَةً ، عَلَى كُلِّ كَلِمَةٍ يَقُولُهَا .





الفصل الخامس

ومرّت ساعةٌ .

ودقت (شمس) بابَ زَنزَانَتِهَا بِقُوَّةٍ وهى تَصيحُ بأعلى صوتها : إِنْنِى أريدُ مقابلةَ الوزيرِ (خَوَّانُ) فى الحالِ .

فاقتادَهَا الحَرَّاسُ إِلَى الوزيرِ ، فقالتْ لَهُ (شمس) وهى تتظاهرُ بالندَمِ وتجهّشُ بالبكاءِ الحارِّ : إِنْنِى لَا أريدُ الموتَ أَيُّهَا الوزيرُ ، وقد فَكَّرْتُ ورَأَيْتُ أَنه من الأفضَلِ لى أَنْ أَتزوَّجَكَ ، فَأصيرُ أَميرةَ البلادِ ، وَأُمْتَلِكُ من المَالِ والمجوهراتِ ، ما لَا يحصىه إنسانٌ .

ففرَّكَ الوزيرُ (خَوَّانُ) يَدَيْهِ مَسْرُورًا وَقَالَ : لَقَدْ رَجَعَ إِلَيْكَ رُشْدُكَ ، وَأُنقَذَتْ حَيَاتُكَ . وَعَلَيْنَا أَنْ نَتزوَّجَ فى أَسْرَعِ وَقْتٍ .

ولكنَّ (شمس) ابْتَسَمَتْ فَأَضَاءَ وَجْهَهَا كالفجرِ الوليدِ وَقَالَتْ : لَا أَيُّهَا الوزيرُ ، فَإِنْ أَى عُرُوسٍ تَحْتَاجُ إِلَى بَعْضِ الوَقْتِ ، لَكى تَتَعَطَّرَ وَتَتَزَيَّنَ ، وَتَجْهَزَّ ثَوْبَ زَفَافِهَا ، لَتَبْدُو فى أَجْمَلِ صورةٍ ، ليلةَ زَوَاجِهَا ، وَأَنَا لَا أَطْلُبُ مِنْكَ غَيْرَ مُهْلَةٍ ، سَبْعَةِ أَيَّامٍ .

أَجَابَهَا الوزيرُ مَبْتَهَجًا : لَا مَانِعَ عِنْدِى .

وصَاحَ فى أَعْوَانِهِ : جَهِّزُوا لى (شمس) أَجْمَلَ غُرْفَةٍ فى القَصْرِ ، وَابْعَثُوا لِلخِيَّاطِينَ ، لِيَصْنَعُوا لَهَا أَجْمَلَ فُسْتَانِ زَفَافٍ ، وَلِصَانِعِى الجواهرِ ، لِيَشْكُلُوا لَهَا أَجْمَلَ تَاجٍ .

قالت (شمس) وهى تتظاهراً بالإنهاك البالغ : إننى أشعرُ بالتعب الشديد
أيها الوزيرُ ، وأرغبُ فى قليل من الراحة ، وسأصعدُ حجرَتى لأنامَ ، وأرجو ألا
يزعجنى أى إنسانٍ ، ولو ظللتُ نائمةً بضعةَ أيام .

وصعدتُ (شمس) إلى حجرَتها ، التى أُعدتْ لها فى الطابقِ الثانى من
القصرِ . فانتظرتُ فى لهفةٍ حتى حلَّ المساءُ وأرادتُ التسلُّلَ من حجرَتها ،
ولكنَّها وجدتُ الحرَّاسَ والأتباعَ يملأون المكانَ . فانتظرتُ حتى الليلةِ التاليةِ
ولكنْ حَدَثَ نفسُ الشىءِ . وفى الليلةِ التى بعدها أيضاً . وظلَّ الحالُ كذلكَ
حتى الليلةِ الأخيرةِ التى تسبقُ يومَ الزفافِ . فبكتُ (شمس) بحُرقةٍ ، وهى
تخشى ألا تتمكنَ من تنفيذِ الخطَّةِ التى اتفقتُ عليها مع الأميرِ (وَحِيد) .
ولكنَّ الحظَّ كَانَ حليفها هذه الليلة ، فقد انشغلَ أعوانُ الوزيرِ (خَوَّانُ)
بتجهيزِ القصرِ لحفلِ الزفافِ ، وشربوا وأكلوا حتى فقدوا الوعى ، وارتَمَوْا بلا
حِراكٍ فى ردهاتِ القصرِ وحديقتهِ ، وخشَّتْ (شمس) أن يراها (خَوَّانُ) إذا
غادرتْ حجرَتها ، فصنعتُ من ملاءاتِ فراشها حَبْلاً ، ربطتهُ فى قوائمِ السُريرِ .
وهبطتُ بواسطته من النافذةِ ، إلى حديقةِ القصرِ .

ثم تسلَّلتُ فى الخفاءِ ، واجتازتُ الأسوارَ من فُرْجةٍ صغيرةٍ فيها ، وراحتُ
تجْرِى حتى وصلتُ إلى الغابةِ القريبةِ . وكان التعبُ قد اشتدَّ بها ، فأوشكتُ أن
تسقطَ من الإعياءِ . وفجأةً برزتُ لها ثُلَّةٌ من الفرسانِ من قلبِ الغابةِ ، شاهرينَ
سيوفهم ، فصاحتُ فيهم (شمس) : إنكم من فرسانِ الأميرِ (وَحِيد) ،
أليسَ كذلكَ ؟

فترامقوا فى حَذَرٍ دونَ أن يحيوها ، ولكن (شمس) أبرزتُ لهم خاتمةَ لتوكِّدَ
لهم صدقَ كلامِها ، فهتَفَ فيها الفرسانُ : هل أتينَا بأنباءٍ من الأميرِ (وَحِيد) ،
وكيفَ حاله ؟

فَأَجَابَتْ (شَمْسٌ) مَطْمَئِنَّةً: أَنَّهُ سَجِينٌ فِي زِنَانَةِ الْقَصْرِ ، وَقَدْ وَضَعَ خَطَّةً
لِخَلَاصِ الْبِلَادِ مِنْ شَرِّ الْوَزِيرِ (خَوَّانُ) وَاتِّبَاعِهِ وَقَرُودِهِ الْمَسْحُورَةِ . وَعَلَيْكُمْ
تَنْفِيزُهَا فِي الْحَالِ .

فَتَسَاءَلَ الْفَرَسَانُ : وَمَا هِيَ هَذِهِ الْخَطَّةُ ؟

أَجَابَتْهُمْ (شَمْسُ) : عَلَيْكُمْ أَنْ تَدُورُوا حَوْلَ الْقَصْرِ ، مِنْ بَعِيدٍ ، فِي كُلِّ
الْأَتَجَاهَاتِ ، وَكَأَنَّكُمْ عِدَدٌ مِنَ الْجِيُوشِ الضَّخْمَةِ ، تَعْدُونَ لِمَهَاجِمَةِ الْمَكَانِ ،
وَعِنْدَئِذٍ سَيَصِيحُ الدِّيْكُ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ ، وَسَيَشِيرُ فِي كُلِّ اتِّجَاهٍ تَمْرُونَ فِيهِ ،
فَيَضْطَرُّ الْوَزِيرُ (خَوَّانُ) ، وَلَا يَدْرِي مِنْ أَيِّ اتِّجَاهٍ سَيَكُونُ الْهَجُومُ ، وَسَيَخْرُجُ
لَكُمْ بِجَيْشِهِ مِنَ الْقَرُودِ وَالْأَعْوَانِ ، فَتَسْتَدْرِجُونَهُمْ إِلَى هَذِهِ الْغَابَةِ ، لِتَكُونَ فِيهَا
نَهَايَتُهُمْ .

فَتَهَلَّلَ الْفَرَسَانُ وَقَالُوا : هَذِهِ خَطَّةٌ جَيِّدَةٌ .. وَالْآنَ عَلَيْكَ بِالْعُودَةِ إِلَى الْقَصْرِ
أَيْتَهَا الْفَتَاةُ الشَّجَاعَةُ ، حَتَّى لَا يَكْتَشِفَ الْوَزِيرُ (خَوَّانُ) غِيَابَكَ ، وَيَشْكُ فِي
أَمْرِكَ .

وَأَرْدَفَهَا أَحَدُ الْفَرَسَانِ خَلْفَهُ فَوْقَ جَوَادِهِ ، وَأَنْزَلَهَا قَرِيبًا مِنَ الْقَصْرِ ، فَتَسَلَّلَتْ
إِلَى الْحَدِيقَةِ ، وَتَسَلَّقَتْ الْمَلَأَاتِ صَاعِدَةً لِأَعْلَى ، وَمَا كَادَتْ تَسْتَلْقِي فَوْقَ
فَرَاشِهَا ، حَتَّى دَخَلَ حَجْرَتَهَا الْوَزِيرُ (خَوَّانُ) ، دُونَ اسْتِئْذَانٍ ، وَقَالَ لَهَا : أَلَا
تَزَالِي نَائِمَةً أَيُّهَا الْجَمِيلَةُ ، هَيَّا اسْتَيْقِظِي لِتَتْرَيْنِي وَتَتَعَطَّرِي ، فَالْإِلِيلَةُ زَفَافُنَا .

تَظَاهَرَتْ (شَمْسُ) أَنَّهَا تَسْتَيْقِظُ مِنْ رَقَادٍ طَوِيلٍ ، وَقَالَتْ بِاسْمَةِ الْوَزِيرِ : مَا
أَجْمَلَ هَذَا الْيَوْمَ الَّذِي سَأَتَزَوَّجُ فِيهِ ، وَأَصِيرُ أَمِيرَةَ الْبِلَادِ .

وَفَجْأَةً اِنْدَفَعَ أَحَدُ أَعْوَانِ الْوَزِيرِ (خَوَّانُ) وَقَالَ لَهُ لَاهُتًا : لَقَدْ صَاحَ الدِّيْكُ

المسحورُ وأشارَ جهةَ الشمالِ ، ولا بد أن بقايا فرسانِ الأميرِ (وَحِيد) ، نظّموا صفوفهم ، ويوشكون على الهجومِ من هذا الاتجاهِ .

فصاحَ الوزيرُ : جهّزوا جيشًا من القُرودِ المُسحورة ، لقتالِ هؤلاءِ الفرسانِ والقضاءِ عليهم ، فلا تقومُ لهم قائمةٌ بعد الآن .

ولكن في اللحظةِ التاليةِ اندفعَ رجلٌ آخرُ ، إلى الوزيرِ وقالَ له : لقد صاحَ الديكُ المسحورُ مرةً أخرى ، وأشارَ جهةَ الجنوبِ ، ومن المؤكدِ أن فرسانِ الأميرِ (وَحِيد) ، سيقومون بالهجومِ من تلكِ الناحيةِ .

فاندحشَ الوزيرُ ممّا سمعَ ، وقبل أن يردَّ ، اندفعَ رجلٌ ثالثٌ من أعوانه قائلاً : لقد صاحَ الديكُ المسحورُ وأشارَ جهةَ الشرقِ !

ودخلَ رجلٌ رابعٌ ليقولَ : إن الديكَ يصيحُ ويشيرُ جهةَ الغربِ !

فأربدَ وجهُ الوزيرِ وقالَ : لقد أصابَ الجنونُ هذا الديكَ المسحورَ ، فمن المستحيلِ أن يُصبحَ لدى فرسانِ الأميرِ (وَحِيد) أربعة جيوش ، تنوى مهاجمتنا من كلِّ الاتجاهاتِ ، ولا بد أن رُوحَ السّاحِرِ (عِرْفَان) الشريرة قد أفسدت عملَ ديكِ المسحورِ ، لتضليلنا .

واندفعَ الوزيرُ (خَوَّانٌ) إلى حجرته ، وشاهدَ الديكَ المسحورَ وهو يصيحُ ويدورُ في كلِّ الاتجاهاتِ ، فهوى بسيفه فوقه ، وحطّمه إلى شظايا ، فتوقّف الديكُ عن الصياحِ والدورانِ .

وفي الحالِ علّتْ أصواتُ تغريدِ طيورِ القصرِ ، التي كانت قد امتنعتْ عن الشّدْوِ منذ صاحَ الديكُ المسحورُ صيحته الأولى ، فتعجّبَ الوزيرُ وقالَ : ما الذى جعلَ هذه الطيورَ الغبية تصيحُ في هذه اللحظةِ بالذاتِ . ولكن هذا لا يهمُّ



الآن ، فسوف أتلخّصُ منها جميعًا بقتلِها ، بعد أن انتهَى من أمرِ فرسانِ الأميرِ (وَحِيد) .

والتفتُ الوزيرُ إلى أعوانِه قائلاً : خذُوا كلَّ القُرودِ المسحُورةِ ، واهجمُوا على الغابةِ التي يتحصَّنُ فيها فرسانُ الأميرِ ، ولا تعودُوا قبلَ أن تبيدُوهم .

فاندفعَ بعضُ أعوانِ الوزيرِ ، واصطحبُوا معهم القُرودَ المسحُورةَ فوقَ الجيادِ ، وانطلقُوا إلى الغابةِ القريبةِ لحصارِ الفرسانِ وقتلِهِم .

ولكنَّهُم عندما وصلُوا إليها ، وجاسُوا بينَ دروبِها لم يعثروا على إنسانٍ ، وفجأةً ألقيَ أحدُ فرسانِ الأميرِ شُعلةَ لهبٍ من يده ، فوقَ حافةِ الغابةِ ، التي سكَبَ البنزينَ والبتروْلَ حولَ أشجارِها ، فأمسكتْ بها النيرانُ من كلِّ اتِّجاهٍ ، كأنها محرقةٌ وحاصرتْ القُرودَ المسحُورةَ في قلبِها ، وأحرقَتْها عن آخرِها . أما أعوانُ (خَوَّانُ) فتساقطُوا بينَ أيدي الفرسانِ أُسرى وقتلَى ، عندما حاولُوا الفرارَ من النارِ .

واستطاعتْ (شمس) الحصولَ على مفاتيحِ ززانةِ الأميرِ ، وتسَلَّلتْ إليها وفتحتْ بابَها وقالتْ له : إن الخطةَ تسيّرُ على أحسنِ ما يُرامُ ، وكلُّ الفرسانِ ينتظرونَ قريباً من القصرِ ، ليهجمُوا على باقى أعوانِ الوزيرِ ، وهم ينتظرونَ إشارَتَكَ المتفقُ عليها .

فقفزَ الأميرُ (وَحِيد) إلى سُورِ القصرِ ، ولَوَّحَ لفرسانِه بسيفِه ، فانقضُّوا على أعوانِ الوزيرِ وحراسه من كلِّ مكانٍ ، فقتلوا بعضَهُم وأسروا البعضَ الآخرَ . وطارَدُوا من حاولَ منهم الفرارَ .

وعندما شاهدَ الوزيرُ الغابةَ المشتعلةَ من نوافذِ القصرِ ، وفرسانَ الأميرِ

(وَحِيد) يَنْقُضُونَ عَلَى حَرَّاسِهِ فَيَقْتُلُونَهُمْ وَيَأْسُرُونَهُمْ ، صَرَخَ فِي غَضَبٍ
وَامْتَشَقَّ سَيْفَهُ ، وَلَكِنَّهُ فَوْجِيٌّ بِالْأَمِيرِ (وَحِيد) يَقْطَعُ عَلَيْهِ الطَّرِيقَ ، فَصَاحَ
فِي ذُهُولٍ : كَيْفَ تَمَكَّنْتَ مِنَ الْهَرَبِ ، وَالتَّخْطِيطِ مَعَ فَرَسَانِكَ ، وَأَنْتَ سَجِينٌ
دَاخِلُ الزَّنَانَةِ؟

فَأَجَابَهُ الْأَمِيرُ : إِنْ الْفَضْلُ يَعُودُ إِلَى تِلْكَ الْفِتَاةِ الشَّجَاعَةِ النَّبِيلَةِ
(شَمْس) ، فَقَدْ كَانَتْ وَسِيلَتِي إِلَى ذَلِكَ أَيُّهَا الْخَائِنُ . وَالْآنَ عَلَيْكَ أَنْ تَدْفَعَ ثَمَنَ
خِيَانَتِكَ وَشَرِّكَ .

وَانْقَضَ الْأَمِيرُ عَلَى الْوَزِيرِ فَقَتَلَهُ بَطْعَةً نَجْلَاءَ .

وَفِي الْحَالِ دَوَتْ صَيْحَةُ الْفَرَسَانِ بَعْدَ أَنْ انْتَصَرُوا عَلَى أَعْوَانِ الْوَزِيرِ (خَوَّانٍ)
وَأَسْرَوْهُمْ جَمِيعًا . وَانْطَلَقُوا بَعْدَهَا بِقِيَادَةِ الْأَمِيرِ ، فَحَرَّرُوا كُلَّ سَجْنَاءِ الْقَلْعَةِ ،
مِنَ الْأَبْرِيَاءِ ، وَأَعَادَ لَهُمُ الْأَمِيرُ (وَحِيد) مَمْلَكَاتِهِمْ وَأَرْضَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ . فَخَشِيَ
أَعْدَاءُ الْبِلَادِ مِنْ قُوَّتِهِ ، وَانْسَحَبُوا بَعِيدًا ، وَلَمْ يَعُودُوا يَطْلُبُونَ بِإِثَاوَةٍ أَوْ ضَرِيبَةٍ .

وَعَادَ الْأَمِيرُ إِلَى قَصْرِهِ أَخِيرًا ، فَوَجَدَ (شَمْس) فِي انْتِظَارِهِ ، فَقَالَ لَهَا : لَا
أَدْرِي كَيْفَ أَشْكُرُكَ عَلَى مَا قُمْتَ بِهِ أَيُّهَا الْبَطْلَةُ ، وَلَقَدْ تَعَلَّمْتُ دَرْسًا مِمَّا حَدَّثَ
وَلَنْ أَعْتَمِدَ بَعْدَ الْآنَ عَلَى سَاحِرٍ أَوْ خَائِنٍ . وَسَأَبُثُّ الْعُيُونَ فِي كُلِّ اتِّجَاهٍ خَارِجَ
الْبِلَادِ ، لَتَكُونَ هِيَ وَسِيلَتِي لِرُصْدِ الْعَدُوِّ ، قَبْلَ أَنْ يَهَاجِمَ بِلَادَنَا ، لَا أَنْ أَعْتَمِدَ
عَلَى الْحَدْسِ وَالتَّخْمِينِ فِي ذَلِكَ .

فَأَجَابَتْهُ (شَمْس) فِي ابْتِهَاجٍ : إِنَّنِي سَعِيدَةٌ بِانْتِصَارِكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، وَحَتَّى
طُيُورُ الْقَصْرِ الْمَغْرَدَةُ تَشَارِكُنِي هَذِهِ السَّعَادَةَ .

وَتَعَالَى تَغْرِيدُ طُيُورِ الْقَصْرِ فِي أَقْصَاصِهَا كَأَنَّهَا تَهْنِئُ الْأَمِيرَ عَلَى نَجَاتِهِ

وانتصاره ، فقال الأمير : بعد الآن لن تصير هذه الطيور حبيسة أقفاصها ، ولو كانت هذه الأقفاص من الذهب ، فقد جربت السجن وعرفت كيف يفعل بصاحبه ، فيكبل روحه ويقيده سعادته .

وأطلق الأمير سراح الطيور ، فغادرت أقفاصها وحلقت عاليًا وهي تشدو في سرور لا حد له ، بأصوات كأنها التسبيح ، وطارَتْ حَوْلَ القصرِ مواصلةً تغريدها . ثم اتخذت أوكارها وأعشاشها بين قباب القصر وأشجاره . دون أن تغادره ، كأنها لا تقدر على فراق (شمس) والابتعاد عنها أكثر من ذلك .

وقالت (شمس) للأمير : لم يعد لي الآن عمل في القصر بعد إطلاق سراح الطيور ، وسأعود إلى بيتي .

ولكن الأمير أمسك بكفيها الرقيقتين وقال : كيف تريدين مغادرة قصرى ، وأنا قد اخترتك لتكوني سيدة القصر ، فإننى أعرض عليك الزواج لتصيرين أميرة البلاد ، وتساعدينى بكمال عقلك ورجاحة رأيك على إقامة العدل بين الناس ، وتسيير شئون البلاد والتخطيط لمواجهة الأعداء ، فهل توافقين ؟

فأطرقت (شمس) برأسها فى خجل وهمست بالموافقة . وفى الليلة ذاتها أعلن زواج الأمير (وحيد) من (شمس) . وظهر الاثنان فى موكب الزفاف ، كأنهما الشمس والقمر . وفى عهدهما السعيد نعمت البلاد بكل أسباب العدل والأمن والرخاء .







ت: ۹۳۲۷۰۶

